Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يستهل طرفة بن العبد معلقته بالوقوف على الأطلال ، كما يحدث فى القصيدة الجاهلية ، ويكتفى ببيتين ، الأول لتصوير أطلال الحبيبة (خولة) وآثارها الخربة بعد رحيلها وتشبيه لمعان الأطلال ، فى اختلاطها بأرض الموقع الملىء بالأحجار ، بلمعان الوشم فى ظاهر اليد . وفى البيت الثانى يذكر وقوفه حزينا مع أصحابه وهم يركبون مطاياهم ، ويواسونه فى محنته ويشدون من أزره ، وننقل هنا هذين البيتين لأنهما يأتيان فى مطلع القصيدة ، وتليهما مباشرة الأبيات الغنية بصور البحر .

١ – لِخَولةَ أطلال بِبُرقَةِ ثَهمَدِ تلوح كباقى الوَشْمِ فى ظاهر اليد

٢ – وقوفاً بها صحبى على مطيهم يقولون : لا تهلك أسىً وتجلد

ثم تتدفق صور البحر والسفن فى أبيات الحب ، وفى تصوير موكب رحيل الحبيبة وتشبيهه بصور واقعية منقولة من عالم البحر ، فى الأبيات التالية :

٣ – كأن حُدُوَج المالِكيَّةِ غُـدوةً خلايا سَفينٍ بالنَّواصف من دَدِ

٤ – عَدَوْلِيَّةٌ أو من سفين ابن يامِنٍ يجور بها الملاح طورا ويهتدى

٥ – يَشُق حبَابَ الماء حَيزومُها بها كما قَسَمَ التُّربَ المفَايِلُ باليَدِ(١١)

إن الصور هنا مركبة تجمع بين التصوير والتصور ، بين الواقعى والمتخيل ، وتمزج بين الواقع والخيال ، وتأتى فى ألفاظ يصعب اليوم على القارئ العربى العام استساغتها . ولكن إذا حللناها وبسطناها بدت صور القصيدة جميلة وثرية . وأفصحت عن خبرة الشاعر الواقعية بعالم البحر ومياهه وسفنه ، ولرأينا كيف يوظّفها فى تصوير موكب الحبيبة وهوادجه النسائية المحمولة على الإبل . أما الحبيبة فهى خولة من بنى مالك بن سعد بن قيس إحدى قبائل كلب ، لذا قيل إنها خولة الكلبية ، كما روى النحاس نقلا عن ابن الأنبارى(١٢) ، وسميت فى هذه الأبيات بالمالكية نسبة إلى قومها بنى مالك ، فالمالكية تنصرف إلى الحبيبة وإلى القبيلة معًا فى هذه الأبيات . أما الحدوج فهى جمع حدج ، والحدج مركب من مراكب النساء . وتعنى

---

(١١) النحاس ، شرح القصائد التسع المشهورات ، حـ ١ (ص ٢٠٧ – ٢١٢) ، والمعلقة بديوان طرفة بن العبد ، (١٩ و ٢٠) .

(١٢) المصدر السابق ص ٢١١ .